

نسبة الموارنة

المؤلف: البطريك إسطفان الدويهي

المرجع: الجميل، الخوري ناصر، البطريك إسطفان الدويهي: حياته ومؤلفاته، بيروت، 1991، ص 47-50

يهدف هذا الكتاب إلى تسليط الأضواء على أقدم مرحلة تاريخية للموارنة كان يلقها الغموض. فبعد عرض آراء المؤرخين ومواقفهم حول هذه الحقيقة، يقدم المؤلف تاريخاً للقدّيس مارون بالاستناد إلى كتاب تيودوريطس القورشي، بالإضافة إلى رسالة القديس يوحنا فم الذهب الموجهة إليه من منفاه في كوكوزا (أرمينيا)، وبلاستناد إلى القليل من الأسس التاريخية الثابتة. يتحدّث المؤلف في بعض الفصول عن الرهبان والأديار والكنائس التي تحمل اسم مارون (الفصول 4-6)؛ كما يتحدّث عن اضطهاد رهبان الدير الأمّ، بسبب استقامة إيمانهم بأعمال المجامع الكنسية العامة ومقرراتها (الفصل 7). ويبقى دون الاستناد إلى أيّ مصدر تاريخي ما جاء في الفصول الثلاثة الأخيرة (8-10) عن مؤسس الكنيسة المارونية ومنظّمها القدّيس يوحنا مارون، وما يمكن اعتباره ذا فائدة فقط بالنسبة إلى الأبحاث عن الأساطير والأقوال. وحول الحكم على شخصية يوحنا مارون نفسه، يستند المؤلف إلى مراجع مكتوبة ذكرت ذلك (ولو على خطأ)، منها مرجعه الأساسي جبرائيل ابن القلاعي، إلى جانب مصادر أخرى مشبوهة ومجهولة الأصل. ولم يكن بإمكان الدويهي، في العصر الذي عاش فيه، أن يأتينا بالمراجع النهائية والثابتة حول شخصية البطريك الأوّل للموارنة، لانعدام تلك المراجع، كما يصرح هو نفسه بذلك.

المخطوطات والمطبوعات

1. فاتيكان سريانيّ 395 (كرشوني يعود إلى سنة 1680) ورقة 1 ج- 50 ج، عنوانه "الاحتجاج عن أصل الموارنة وثباتهم في الأمانة".
2. فاتيكان سريانيّ 397 (كرشوني يعود إلى سنة 1695) عنوانه "شرح مختصّ في أصل الموارنة وثباتهم في الأمانة، وصيانتهم من كلّ بدعة وكهانة". يشتمل هذا المخطوط على مقدّمة هامة (ورقة 1 ج - 4 ج) وفصلاً اعتراضياً هو الفصل الأوّل عنوانه: "عن آراء العلماء الذين تحدّثوا عن أصل الموارنة وعن كهانتهم" (ورقة 5 ج - 7 ج).
3. فيطرون، المريميّن، 129 (513)
4. بيروت، المكتبة الشرقية، 784، عام 1870
5. بكركي، 105- تنقص الخاتمة التي نشرها رشيد الشرتوني ص 465.
6. عشقوت، مدرسة مار بطرس وبولس، 26 (كرشوني) كُتب في دير قُوبين في عهد المؤلف، نسخه الشماس أنطونيوس القبرسيّ في 15 آذار 1704.
7. راجع "المشرق"، 1927، ص 856. وعشقوت 36
8. جبيل، مكتبة سيّدة المعونات، 9، نسخه الخوري إبراهيم ابن الخوري رزق مبارك من جعيتا سنة 1778 في 30 آذار - بالكرشوني، 366.
9. Rouen (France), Bibliothèque de la ville, 1543 (or.60), Histoire des Maronites".
10. يشتمل على الجزء الأوّل. راجع:
11. Catalogue général des mss. des bibliothèques publiques de France. Département I (Paris 1886) 450.
12. المكتبة الوطنية باريس (فهرس تروبو) 308، "تاريخ الملة المارونية"، نُسخ في حزيران 1799 عن نسخة جرمانوس فرحات في دير مار الياس - شويّا.
13. غوسطا، مكتبة جمعية المرسلين اللبنانيين، 13، ورقة 1-104. مخطوط يعود إلى أواخر القرن السابع عشر، وقد خطّ المؤلف نفسه قسماً منه وعلّق بعض الحواشي والأرقام والمراجع اللاتينية. عنوانه: "ردّ جواب إلى التهمات الباطلة التي أصحاب التواريخ ثلبوا بها الموارنة". إقتناه الأب إبراهيم حرفوش في حلب وضّمّه إلى المكتبة سنة 1903. والجدير بالذكر أنّ مكتبة المرسلين اللبنانيين تحتوي على ثلاث نسخ لهذا المخطوط.
14. نشر رشيد الشرتوني "نسبة الموارنة" في الجزء الأوّل من الكتاب الذي سمّاه "تاريخ الطائفة المارونية"، بيروت، 1890، ص 1-96، بالاستناد إلى مخطوطات ثلاث:
- أ - نسخة خُطّت بالحرّف العربيّ في سنة 1886 موجودة في بيروت، المكتبة الشرقية، إلّا أنّها نسخة كثيرة الأخطاء مشحونة بالتحريف وناقصة.
- ب - مخطوط دير اللوزية، كرشوني، قد تكون هي نفسها مخطوط فيطرون، المريميّن، 129، كُتب في أولها: "أصل الطائفة ودوام اتّحادها بالكنيسة الرومانية...". نسخها نعمة الله البكفراوي الراهب اللبناني. تتألّف من 319 ورقة دون تاريخ.
15. ج- النسخة الثالثة هي لأحد كهنة بلاد جبيل ولا تختلف عن مخطوط دير اللوزية إلّا في أمور جزئية. بالكرشوني، وبدون تاريخ. راجع المقدّمة ص 9-1.
16. ASSEMANI, J.S., Bibliotheca Orientalis, t. I, Rome, 1719, pp. 496-506.
17. وهو يشتمل على مقتطفات من حياة يوحنا مارون وترجمتها إلى اللاتينية.
18. أنظر:
19. J.B. Chabot, Les origines de la légende de St. Jean Maron p. 5 et 10.
20. نشر الأب أنطوان ضو الأنطونيّ كتاب "أصل الموارنة"، إهدن، 1973.
21. نشر الأبّاتي بطرس فهد، "كتاب الشرح المختصر"، سنة 1974، بالعربية وباللاتينية، استناداً إلى مخطوط فاتيكان سرياني رقم 385، 397.